خطبة بعنوان: المسكرات والمخدرات

يوم الجمعة: ٠٤/٠٨/١٤٣٩هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... لقد كرم الله عز وجل الإنسان بالعقل والإدراك، وفضله على سائر الحيوان ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠] جعل الله عز وجل العقل والإدراك مناط للتكليف ومحل للانتفاع بآياته الكونية فقال الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:١٩٠] وعند أصحاب السنن ((رفع القلم عن ثلاثة وذكر منهم المجنون حتى يفيق)) ولما كان العقل بهذه المرتبة وله هذه المنزلة حرم الإسلام الاعتداء عليه بأي وجه من الوجوه، فجاءت الشريعة بتحريم الخمور والمسكرات والمخدرات بأنواعها، وجعلتها من كبائر الذنوب وحرمتها تحريمًا قطعيًا مؤبدًا، بل إن الله عز وجل قرن الخمر بالأنصاب والأزلام ووصفها بأنها رجس ونسبها إلى الشيطان، وبين سبحانه أنها سبب للصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وأنها طريق موصل لحصول العداوة والبغضاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩٠-٩١] .

أيها المسلمون... إن شرب الخمر يتنافى مع الإيمان، فلا يجتمع حب الخمر والإيمان في قلب عبد أبدًا، في الصحيحين أنه ﷺ قال: ((ولا يَشْرَبُ الخَمْرَ يعني المؤمن حِينَ يَشْرَبُها وهو مُؤْمِنٌ)) وتوعد النبي ﷺ شارب الخمر بالعقوبة في الآخرة، فجاء في صحيح مسلم ((إنَّ علَى اللهِ عَهْدًا لِمَن مات وهو يَشْرَبُ الخمر أَنْ يَسْقِيَهُ من طِينَةِ الخَبَالِ، قالوا: وما طِينَةُ الخَبَالِ يا رسول الله؟ قالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، وفي رواية عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ.))

وشارب الخمر ومدمنها متوعد بالحرمان من دخول الجنة، عند الإمام أحمد ((ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ وَقَاطِعُ رَحِمٍ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ)) وفي صحيح مسلم ((مَن شربَ الخمرَ في الدُّنيا، لم يشرَبْها في الآخِرةِ يعني في الجنة)) .

أيها المسلمون...ومبالغة في التشنيع بالخمر والتحذير منها، شبه النبي ﷺ شارب الخمر بعابد الوثن، فقال كما عند الإمام أحمد: ((مُدْمِنُ الْخَمْرِ يلقى اللَّهَ كَعَابِدِ وَثَنٍ)) ووجه المشابهة بينهما أن شارب الخمر عاكف على كأسه، وعابد الوثن عاكف على وثنه، ولهذا.. فهذا يعظم خمره وهذا يعظم وثنه، وهذا يقدم على خمره كل شيء من مال وولد وعرض، وذاك يقدم كل شيء على وثنه حتى في إخلاصه لربه وإفراده بالوحدانية.

أيها المسلمون... وتهريب المخدرات وترويجها من الإفساد في الأرض ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥] وأهل ذلك مفسدون ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١] وهم ملعونون بلعنة الله تعالى، جاء في الصحيح ((أتاني جبريل فقال يا محمد إن الله لعن في الخمر عشرة وذكر منهم بائعها ومبتاعها)) وما يتحصل عليه من المال فهو مال حرام وكسب خبيث، وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به.

أيها المسلمون... وفي زماننا هذا تنوعت أنواع المسكرات وصنوف المخدرات، وكلها تستهدف العقل بالتغييب والتغطية حتى يكون صاحبها في عداد المجانين والمخبولين، فيطلق ويكفر ويعتدي ويؤذي، بل إنه يعتدي على ماله وعلى عرضه وعلى دينه، وكل ذلك من بلاء المخدرات، ولهذا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ((الخمر أم الخبائث)) وإذا نظر العبد إلى هذه المقالة ورأى حال أصحاب الخمر والمخدر، وجد أن ما يقترفونه يؤكد أن الخمر والمخدر هي أم الخبائث وأس البلايا وأصل الشرور، فعلى المسلم أن ينصح نفسه بالحذر من ذلك غاية الحذر، وأن ينصح لأهله بإبعادهم عن أسباب تعاطيها وطرق تحصيلها أو الوقوع فيها .

أيها المسلمون...إن أعداء الخير والإيمان والفضيلة ينشطون في أيام الامتحانات؛ ليروجوا مخدراتهم ومسكراتهم على الناشئة من الجنسين، بدعوى اليقظة أو النوم أو غيرها من الذرائع والأسباب، ولهذا فعلى الأسرة أن تعلم أنها الحصن الحصين والدرع الواقي لأفرادها في حمايتهم من هذه المخدرات والمسكرات، وإن من أعظم ما يحفظ به الناشئة من هذا البلاء هو بالمحافظة على أمر الله وأعظمه المحافظة على الصلاة ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨]

وضمن الله تعالى لمن حفظ أمره أن يحفظه سبحانه، عند الترمذي ((احفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ)) فمن أخلص لولده ومن نصح لأسرته فعليه أن يلزمهم بطاعة الله تعالى ويتعاهدهم في ذلك، فإن هذا هو الضمانة والحصانة من الوقوع في هذه الشرور والآثام ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.